# تداول المعلومات بين التبيُّن والتثبُّتِ في القرآن الكريم

أ. علي سالم علي البادي*

سلم البحث في ١٤٣٩/١٢/٥هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/١/١٧هـ

**ملخص البحث:**

تسعى هذه الدراسة إلى استقراء القواعد والأصول القرآنية التي ينبغي أن تحكم عملية تداول المعلومات، بهدف لفت الانتباه إلى الآثار السلبية الناتجة عن عدم التبين والتثبت في هذا التداول، وبهدف تقديم رؤية قرآنية تتضمن مرتكزات التبين والتثبت حتى تتم معالجة الأخطاء التي تقع في المجتمع وفي مؤسساته أثناء التبين والتثبت من أمر ما.

والسؤال المحوري الذي تجيب عنه الدراسة هو: ما الإطار الأخلاقي الذي يحكم عملية جمع المعلومات وتداولها، وما مرتكزات التبين والتثبت في القرآن الكريم؟.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث فيه، وخطته، ثم بينت في الموضوع مفهوم تداول المعلومات وأهميته، والفرق بين التبين والتثبت، مع بيان أهميتهما، ومرتكزات التبين والتثبت في تداول المعلومات وآثارهما الفردية والمجتمعية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أن أهم ما يرتكز عليه التبيُّن والتثبت يتمثل في تجنب اقتفاء ما لا علم به، وترك التخمين وسوء الظن، وترك الخوض في الباطل وفضول الكلام، واعتماد المؤسسية في التبين والتثبت، وتحديد نسبة التثبت وهل هي في الدرجة القصوى أم أقل من ذلك.

**Abstract:**

This study seeks to extrapolate the Quranic rules and principles that should govern the circulation of information, in order to draw attention to the negative effects resulting from the lack of identification and validation in this trading, and in order to provide a Quranic vision that includes the principles of identification and validation until the errors that occur in the society and its institutions are addressed Identify and verify something.

The central question that is answered by the study is: What is the moral framework governing the process of collecting and circulating information, and what are the bases of identification and validation in the Holy Quran ?.

---

* حاصل على درجة الماجستير من جامعة قطر.

The study included an introduction to the importance of the subject, the reasons for its selection, its objectives, the previous studies, the research methodology, and its plan, and then the subject of the concept of the circulation of information and its importance, and the difference between identification and identification, with their importance, and the foundations of identification and verification in the circulation of information and their individual effects And community.

One of the most important findings is that the most important thing that is based on identification and verification is to avoid tracing what is not known, leaving speculation and misgivings, and leaving to delve into falsehood and curiosity, and the adoption of institutionalization in the identification and identification, So.

**المقدمة:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم واقتفى أثرهم وسار على منهجهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد: فإن لتداول المعلومات طرقاً كثيرة وأساليب مختلفة منها، الواضح الجلي، ومنها الباطن الخفي، وقد أدت الثورة التكنولوجية إلى سهولة انتشار المعلومة، حتى وصف عصرنا بعصر «الانفجار المعلوماتي»، ويمكن أن نتصور خطورة المعلومة وأثرها في حياة الأفراد والدول حين نعلم أن دولة العراق قد تم حصارها، ثم غزوها واحتلالها بناء على معلومة تفيد امتلاكها لأسلحة دمار شامل، وقد تم الترويج لهذه المعلومة من قبل دول ومؤسسات، ثم ثبت للجميع –بعد وقوع الكارثة التي ما زلنا نعيش تجلياتها حتى الآن– أن تلك المعلومة لم تكن صحيحة، وأن الأمر كان مخططا له لتحقيق أهداف ومآرب لا علاقة لها بالمعلومة التي تم تداولها.

وفي الجانب الاقتصادي تؤكد كثير من الشواهد أن الهزات الاقتصادية التي تتعرض لها الدول تنشأ من عوامل متعددة منها العامل المعلوماتي، ولهذا أصبحت القدرة على الوصول إلى المعلومات ومعالجتها أحد مكونات صناعة النمو الاقتصادي والحفاظ عليه.

والتبين والتثبت وهما الأمران اللذان حرص عليهما الرسول ﷺ في أمر حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ[(١)]، وبعض الأجهزة والأفراد العاملين فيها يمكن أن يأخذوا بمبدأ التبين والتثبت المغرض كما فعل أهل امرأة العزيز حين سلكوا طريق التبين والتثبت، ثم لما بدت لهم براءة يوسف عليه السلام قرروا سجنه.

إننا لا ننكر الفوائد الهائلة للسرعة الحاصلة في تداول المعلومات في برامج التواصل الاجتماعي (Social Media) مثل: الواتس أب (WhatsApp)، وتوتير (Twitter)، وفيس بوك (facebook)، وسناب شات (Snapchat)، وغيرها من البرامج التي ظهرت في عصرنا الحاضر، لكننا نؤكد على وجود مخاطر تترتب على غياب التبين ثم التثبت في تداول المعلومات عبر هذه الوسائل وغيرها، ونؤكد على أهمية اعتماد جملة من القيم والقواعد المجتمعية التي تفاقم من الآثار النافعة لتداول المعلومات، وتقلص من الآثار الضارة لتلك العملية.

لقد أتاحت للباحث طبيعة تخصصه أن يقف على جملة من الآيات المتفرقة في القرآن الكريم، وأن يتلمس دروساً بليغة في ثناياها يمكن اغتنامها في بناء نسق من القيم والقواعد التي تنظم تداول المعلومات على المستوى الرسمي وغير الرسمي، بدءاً من قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء:٩٤]، ومرورا بآيات متعددة تتحدث عن قوم ﴿{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [سورة المائدة:٤١]، وعن قوم لو كانوا فيكم ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة:٤٧]، ثم آيات في سورة يوسف، ثم آيات حديث الإفك ومنها ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيم﴾ [سورة النور:١٥] والآيات في قصة الهدهد وسليمان عليه السلام مع بلقيس، والآيات التي يطالب فيها هارون أخاه موسى عليهما السلام بأن يتثبت من أمره مع قومه قبل أن يأخذ بلحيته ورأسه، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم، وفي تنزيلاته الواقعية التي تجلت في عهد الرسول ﷺ، ثم في خير القرون.

وسبب اختيار الباحث لمصطلح "تداول المعلومات" بدلاً من تداول الأخبار أو الأنباء وغيرها من المصطلحات يرجع إلى ما يأتي:

١. أن مصطلح "المعلومات" جامع لمصطلح الأخبار والأنباء.

٢. أنه ينطوي على الصحيح وغير الصحيح مثل الشائعات.

٣. أنه المصطلح الأكثر استخداما على المستوى الرسمي وغير الرسمي، فنحن نسمع عن أجهزة المعلومات، وعن الأمن المعلوماتي، وعن هيئات الاستعلام وغيرها.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١. إبراز الرؤية القرآنية في استقراء القواعد والأصول المنثورة في الآيات القرآنية، إذ هي التي ينبغي أن تحكم عملية تداول المعلومات.

٢. تحليل التعبيرات القرآنية التي يمكن اغتنام بعض دلالاتها في بناء نسق من القيم والأخلاقيات لعملية تداول المعلومات.

٣. حاجة المجتمع إلى بيان حدود الدور الرسمي وغير الرسمي في التعامل مع المعلومات عند طرحها، ثم تلقيها، ثم التبين من صدقها، وصولاً إلى مرحلة التثبت، ثم مرحلة تحليل هذه المعلومات، ثم التعامل معها في دوائر صناعة القرار، وانتهاء بوضع ذلك كله بين يدي متخذي القرار حتى لا يقعوا تحت طائلة الجهالة التي أشار الله تعالى إليها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات:٦].

**أسباب اختيار الدراسة:**

١- ميل الباحث لدراسة جوانب قضية تداول المعلومات في القرآن الكريم، وتتبع تحليلاتها في التراث التفسيري.

٢- بيان مدى واقعية التوجيهات القرآنية في مجال تداول المعلومات من خلال تتبع شواهد تنزيلها على الواقع في تاريخنا الإسلامي.

**أسئلة الدراسة:**

١- ما الفرق بين التبين والتثبت باعتبار ورود هذين المصطلحين في قراءتين قرآنيتين متواترتين؟

٢- ما الآثار المترتبة على التبين والتثبت في تداول المعلومات؟

**أهداف الدراسة:**

تكمن أهداف الدراسة فيما يأتي:

١- لفت الانتباه إلى الآثار السلبية الناجمة عن تداول المعلومات دون تبين أو تثبت.

٢- علاج الأخطاء التي تقع في المجتمع وفي مؤسساته نتيجة عدم التبين والتثبت في تداول المعلومات.

**الدراسات السابقة:**

لم يقف الباحث على دراسات تتعلق بتداول المعلومات بين التبين والتثبت في القرآن الكريم سوى ما يأتي:

١- العليمي، أحمد محمد: التثبت والتبين في المنهج الإسلامي، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م، ط١.

ودراسة الباحث تختلف عن هذه الدراسة من حيث إنها دراسة قرآنية، ثم من حيث تقسيماتها وتفاصيلها، حيث توجد فيها إضافات متعددة.

٢- أحمد، محمد محمد: التثبت في القرآن الكريم، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، أطروحة لاستكمال متطلب الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا، ٢٠١١م.

ودراسة الباحث تختلف عن هذه الدراسة من حيث تمييزها بين التبين والتثبت، ومن حيث بيانها لحدود كل منهما.

٣- وردات، قسيم محمد عليان: منهج القرآن في التثبت –دراسة موضوعية–، إربد، جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ٢٠١٢م.

وهذه الدراسة لا تختلف عن سابقتها في العنوان إلا أنها مختلفة في المحتويات والأسلوب.

**منهج الباحث:**

سوف ينتهج الباحث في هذه الدراسة:

١- المنهج الاستقرائي، حيث يقوم باستقراء كل ما يتعلق بتداول المعلومات في القرآن الكريم صراحة أو ضمناً.

٢- المنهج التحليلي، حيث يقوم بتحليل التعبيرات القرآنية التي يمكن اغتنام بعض دلالاتها في بناء نسق من القيم والأخلاقيات لعملية تداول المعلومات.

تداول المعلومات بين التبين والتثبت: المفهوم والأهمية، ويشتمل على مبحثين:

**المبحث الأول: مفهوم تداول المعلومات وأهميته.** ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم تداول المعلومات.

المطلب الثاني: أهمية تداول المعلومات.

**المبحث الثاني: مفهوم التبين والتثبت في القرآن الكريم وأهميتهما.** ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التبين والتثبت.

المطلب الثاني: أهمية التبين والتثبت.

# المبحث الأول
# مفهوم تداول المعلومات وأهميته
## المطلب الأول: مفهوم تداول المعلومات

**التداول لغةً:**

جاء في لسان العرب: «صار الفيء دُولة بينهم يَتَداوَلونه مَرَّة لهذا ومرة لهذا، والجمع دُولات ودُوَلٌ. وقال أَبو عبيدة: الدُّولة، بالضم، اسم للشيء الذي يُتَداوَل به بعينه، والدَّولة، بالفتح، الفعل. وفي حديث أَشراط الساعة: إِذا كان المَغْنَم دُوَلاً»[٢]، جمع دُولة، بالضم، وهو ما يُتداوَل من المال فيكون لقوم دون قوم. وقال الزجاج: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول، والدَّوْلةُ الفعل والانتقال من حال إِلى حال[٣]، ويقول ابن فارس: «الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان»[٤]، وقولهم: (دواليك) كأنه مأخوذ من المداولة وهي المناوبة، فـ (دواليك) تثنية (دوال)، كما أن (حواليك) تثنية (حوال)، و (دوال) وقع موقع (مداولة)، والمراد الكثرة، لا نفس التثنية، قال الشاعر:

إذا شق برد شق بالبرد مثله ** دواليك حتى ليس للبرد لابس

فـ«(دواليك) في البيت في موضع الحال، ومعناه: إذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك، أي: متداولين. وذلك أن العرب كانت إذا أرادت عقد تأكيد المودة بين الرجل والمرأة لبس كل واحد منهما برد الآخر، ثم تداولا على تخريقه هذا مرة، وهذه مرة، فهو يصف تداولها على شق البرد حتى لا يبقى فيه ملبس»[٥]، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:١٤٠].

وقد قيل في مدح خلافة بني العباس:

تداولوها يا بني العباس تداول الأكف بالأمراس[٦]

قال الراغب: «دول: الدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ واحدةٌ، وقيل الدولة في المال والدولة في الحرب والجاه. وقيل الدولة اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة المصدر»[٧].

ويكثر استخدم كلمة تداول في العصر الحديث في المؤسسات الحكومية، وبخاصة المؤسسات الاقتصادية كتداول الأوراق المالية. «ويأتي تشبيه حركة تداول الأخبار بحركة تداول العملة من الصور المشتركة في عملية تداول كل منها بين كافة أفراد المجتمع»[٨].

وخلاصة التعريف اللغوي لكلمة تداول انها تعني انتقال الشيء من جهة إلى جهة أخرى، بحيث يكون متبادلاً ومشاعاً سواء كان ملموسا، أو مسموعا، أو مشاهدًا، أو وصفاً، مباشراً أو بواسطة.

- ملموساً كالأوراق، أو الأقراص الإلكترونية، وما نحوها.
- مسموعاً عن طريق السمع المباشر.
- مشاهداً يكون بالبصر.
- وصفاً كأمير ووزير ونحوه.
- مباشراً في حال التواجد واللقاء الحي.
- بواسطة أما أن يكون عبر الأفراد أو التقنيات الحديثة من بريد إلكتروني (إيميل) ونحوه.

**المعلومات لغةً:**

المعلومات أحد المشتقات من مصدر (علم)، يقال: (استعلمه) الخبر (فأعلمه) إياه. و(علمه) الشيء (تعليما فتعلم) وليس التشديد هنا للتكثير بل للتعدية. و(تعالمه) الجميع أي علموه. والأيام (المعلومات) عشر من ذي الحجة[٩]، ومن صفات الله عز وجل العَلِيم والعالِمُ والعَلاَّمُ؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيم﴾ [سورة يس:٨١]، وقال سبحانه: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة﴾ [سورة الجمعة:٨]، وقال جل شأنه: ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوب﴾ [سورة سبأ:٤٨]، فهو اللهُ العالمُ بما كان وما يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أن

يكون، لم يَزَل عالِماً ولا يَزالُ عالماً بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء وعَلَّمه العِلْم وأَعْلَمه إياه فتعلَّمه، وفرق سيبويه بينهما فقال: عَلِمْتُ كأَذِنْت، وأَعْلَمْت كآذَنْت، وعَلَّمْته الشيءَ فتَعلَّم[١٠].

وقد عرف السيوطي العلم بأنه: «إدْرَاك الشَّيْء بحقيقته، وَيُطلق على حُصُول صور المعلومات فِي النَّفس، وَقيل: حكم النَّفس على الشَّيْء بِوُجُود شَيْء لَهُ هُوَ مَوْجُود، أَو نفي شَيْء عَنهُ هُوَ غير مَوْجُود لَهُ»[١١].

أما المعلومات فهي «أخبار وتحقيقات أو كل ما يؤدي إلى كشف الحقائق أو إيضاح الأمور»[١٢].

ويرى الباحث أن التعريف السابق ينطبق فقط على الأخبار والمعلومات الصحيحة التي تستهدف كشف الحقائق وتوضيح الأمور، وهذا ليس مقبولاً على إطلاقه في الإسلام؛ لأننا يمكن أن نمتنع عن تداول الحقائق في أحايين كثيرة ويكون الهدف عدم كشف الحقيقة وتوضيح الأمر، ومن ذلك كل ما يتعلق بستر الأعراض، أو إخفاء المعلومات التي يؤدي تداولها إلى إلحاق الضرر بالمجتمع.

ولاشتقاق مصدر (علم) صلة وثيقة بالعلم والإعلام والمعرفة والإدراك والإحاطة والتميز والشهرة والخبر وغيرها من الكلمات[١٣].

وخلاصة التعريف اللغوي لكلمة معلومات أنها: بيانات وأخبار وتعاميم يتم تداولها بين الناس، ويمكن أن تأتي من الأعلى للأدنى والعكس:

- بيانات كسيرة علم، وتفاصيل مركبة ونحوه.
- وأخبار كأنباء المذياع، ونقل الحديث ونحوه.
- وتعاميم كأوامر الأمير لشعبه، وقوانين الوزير لوزارته ونحوه.
- تأتي من الأعلى إلى الأدنى كقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾ [سورة البقرة:٣١-٣٢].

قيل: علم آدم أسماء الملائكة، وقيل: أسماء ذريته، وقيل: علمه اللغات كلها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، يعني تلك الأشخاص، وإنما قال عرضهم ولم يقل عرضها؛ لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل، لتغليب العقلاء

عليهم كما يعبر عن الذكور والإناث بلفظ الذكور ﴿عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾ يعني تعجيزا لهم {فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء} يعني تلك الأشخاص، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾ أي: إني لم أخلق خلقا إلّا كنتم أفضل منه وأعلم ﴿قَالُواْ﴾ يعني الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك وذلك لما ظهر عجزهم ﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ أي إنك أجل من أن نحيط بشيء من علمك إلّا ما علمتنا ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي بخلقك وهو من أسماء الصفات التامة، وهو المحيط بكل المعلومات الْحَكِيمُ أي في أمرك، وله معنيان أحدهما أنه القاضي العدل والثاني المحكم للأمر كيلا يتطرق إليه الفساد[١٤].

**تداول المعلومات اصطلاحاً:**

يتبين من المعنى اللغوي لـ (تداول، معلومات) أن المراد من هذا المصطلح: تدوير المعلومات وانتقالها بين أفراد المجتمع أو المؤسسات سواء تم ذلك بشكل محدود يكون بين أفراد معينين أو مؤسسات محددة، أو بشكل غير محدود بحيث يتم هذا التداول بين الجميع.

**ولتداول المعلومات أشكال ووسائل:**

- منها المكتوب، قال تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].
- ومنها المسموع، قال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ [سورة المائدة:٤١].
- ومنها الذي يكون بواسطة، قال تعالى على لسان الهدهد: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِين﴾ [سورة النمل:٢٢]، أو بواسطة رسول، قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٠٨].

ولا يخفى على أحد أن هذه الطرق والوسائل هي المتعارف عليها، وهي الوسائل الرئيسة في أغلب العصور، بنسب متفاوتة فيما بينها، بحسب توافر الأدوات المتاحة لاستعمالها كأدوات الكتابة مثلاً.

ولما كان الإعلام بينه وبين تداول المعلومات صلة وثيقة كان تعريفه في المنظور الإسلامي: «تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم»[١٥]

ولا شك أن هذا التعريف للإعلام إنما ينطبق على من تحلى بالتقوى؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾ [سورة الزمر:٣٣].

وبناء على ما سبق يمكننا أن نعرف مركب تداول المعلومات بأنه: عملية انتقال واسعة أو محدودة لمعلومات قد تكون مهمة أو غير مهمة، وصادقة أو غير صادقة لتحقيق دوافع معينة.

## المطلب الثاني
## أهمية تداول المعلومات

مما لا شك فيه أن لتداول المعلومات وتدويرها وانتقالها من جهة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر بعد التبين والتثبت منها جانباً إيجابياً على عدة مستويات وأصعدة، سواء كان على المستوى المعرفي أو الاجتماعي أو السياسي أو العسكري أو الاقتصادي، وسواء كان هذا التداول بتوجيه وإشراف من جهة رسمية، أو بطلب واجتهاد فردي.

وتتجلى أهمية تداول المعلومات فيما يأتي:

١. رفع الجهل.
٢. تمايز الناس بدرجاتهم في المعرفة.
٣. تمكين أهل الخبرة من القيام بمسؤولياتهم.
٤. التواصل والتراحم.
٥. معرفة الحقوق والواجبات.
٦. التحصين الأمني للمجتمع.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

**١. رفع الجهل:**

إن من أهمية تداول المعلومات والحصول عليها رفع الجهل عن متلقي المعلومة، وقد استعاذ نبي الله موسى عليه السلام من الجهل، حيث قال الله على لسانه: ﴿أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين﴾ [سورة البقرة:٦٧]، وكان من المفترض أن يقول أعوذ بالله أن أكون من المستهزئين، لأن رد قومه عليه عندما طلب منهم بأمر الله أن يذبحوا بقرة هو: هل تستهزئ بنا؟!!، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾ [سورة البقرة:٦٧]، ولكن موسى عليه السلام عبر بـ (الجهل) إشارة إلى أن الاستهزاء بالناس جهل، ولا يليق أن يصدر من نبي أرسله الله تعالى برسالة فيها من المعلومات والتوجيهات الربانية التي يرفع بها الجهل، وتسعد بها جميع المخلوقات فضلاً عن البشر.

وقد قرر فخر الرازي: «أن الاشتغال بالاستهزاء لا يكون إلا بسبب الجهل، ومنصب النبوة لا يحتمل الإقدام على الاستهزاء، فلم يستعذ موسى عليه السلام من نفس الشيء الذي نسبوه إليه، لكنه استعاذ من السبب الموجب له»(١٦).

ومعلوم أن الله تعالى قد أثنى على نفسه بالعلم في آيات كثيرة فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق:١٢]، وقال في مواضع كثيرة: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [سورة العنكبوت:٦٠]، وقال واصفاً علمه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤]، وقال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [سورة العلق:١-٤]، وقال على لسان رسوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٤]، وقال على لسان نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [سورة يوسف:٣٧]، فالله هو المعلم وهو العالم بجميع المعلومات ما كان منها، وما سوف يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد علم الإنسان، وجعله يفكر ويخترع ويبدع قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾ [سورة العلق:٥].

وبالعلم تكون رفعة وتفضيل للإنسان. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِين﴾ [سورة النمل:١٥].

**٢. تمايز الناس بدرجاتهم في المعرفة:**

بتداول المعلومة، والحصول عليها يرقى الفكر، وتتوسع المدارك، إن كان هذا على مستوى مؤسسي أو فردي، ومن الطبيعي ان يكون هناك تفاضل على قدر المعلومات التي تملكها أي جهة كانت، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [سورة الزمر:٩]، قطعاً لا يستوي الذي يعلم المعلومة، ويستفيد منها، ويعمل بها، ويبني عليها، بالذي لا يعلم، ويبني أحكامه على مفاهيم خاطئة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ

يَظُنُّون﴾ [سورة البقرة:٧٨]، فهؤلاء جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة، ويتحققوا ما فيها، والأماني: جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى، والمعنى لكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليداً من المحرفين أو مواعيد فارغة، وما هم إلا قوم يظنون لا علم لهم، وقد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع، وإن جزم به صاحبه: كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة [١٧].

ويترتب على هذا تفاوت في الدرجات، والإمكانيات يقول تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم﴾ [سورة يوسف:٧٦]، «أي نرفع درجاتهم في العلم فلا يزال السالكون يترقون في العلم وتشرب أطيار أرواحهم القدسية من بحار علومه تعالى على مقادير حواصلها، وتنتهي الدرجات بعلم الله تعالى، فإن علوم الخلق محدودة وعلمه تعالى غير محدود، وإلى الله تعالى تصير الأمور»[١٨]، والاجتهاد سبيل للرقي كما قال الشاعر:

بقدر الكد تكتسب المعالي　　من طلب العلى سهر الليالي
تريد العز ثم تنام ليلاً　　يغوص البحر من طلب اللآلي[١٩]

**٣. تمكين أهل الخبرة من القيام بمسؤولياتهم:**

إن تداول المعلومات يسهم في تنمية قدرات الفرد ومهاراته، وهذا يتعدى إلى مستواه المعيشي والاقتصادي، خصوصاً إذا تضمنت المعلومات ما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فكم من معلومات تتداول لها آثار اقتصادية كبيرة على الدولة فيستفاد من هذا التداول مواجهة الظروف الاقتصادية، وتجنب ويلات التدهور الاقتصادي، وهذا علم لا يعرفه بعد الله وتوفيقه إلا من اجتهد في هذا الجانب، وكان مراقباً لما يحدث، ومتابعا لما يتداول من أخبار ومعلومات اقتصادية، ولا شك أن لكل مقام مقال، ولكل مجال رجال لهم قدم راسخة فيه، ولهذا جاء في القرآن ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران:٧]، وهم الذين تمكّنوا في العلم، ومعرفة محامله، وقام عندهم من الأدلة ما أرشدهم إلى الصواب، بحيث لا تروج عليهم الضلالات والأخطاء في كل المجالات. والرسوخ في كلام العرب: الثبات والتمكن في المكان، يقال: رسخت القدم ترسخ رسوخاً إذا ثبتت عند المشي ولم تتزلزل، واستعير الرسوخ لكمال العقل والعلم بحيث لا تضلّله

الشبه، ولا تتطرّقه الأخطاء غالباً، وشاعت هذه الاستعارة حتى صارت كالحقيقة فالراسخون في العلم: الثابتون فيه العارفون بدقائقه، فهم يحسنون مواقع التأويل ويعلمونه، وفي هذا العطف تشريف عظيم(٢٠).

لقد علم الله تعالى نبيه يوسف عليه السلام تأويل رؤيا الملك فقال على لسانه: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُون* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُون* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُون﴾ [سورة يوسف:٤٧-٤٩].

ولا شك أن تداول المعلومات التي رآها الملك بينه وبين الملأ، ثم بينهم وبين الفتى، ثم بين الفتى ويوسف عليه السلام، ثم تداول المعلومات المتعلقة بتعبير الرؤيا بين يوسف والقوم، كل ذلك كان له أثر كبير في تفادي كارثة اقتصادية كانت ستحل بأهل مصر. ثم إن هذا التداول كان له أثر إيجابي أيضا في رفع الظلم عن يوسف وخروجه من السجن.

قال ابن كثير: «هذه الرؤيا من مَلك مصر مما قَدّر الله تعالى أنها كانت سببا لخروج يوسفَ، عليه السلام، من السجن مُعزَّزًا مكرما، وذلك أن المَلك رأى هذه الرؤيا، فهالته وتَعجَّب من أمرها، وما يكون تفسيرها، فجمع الكهنة والحُزَاة وكبراء دولته وأمراءه وقَصَّ عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك»(٢١).

وقد قال يوسف عليه السلام للفتى الذي جاءه ليسأله عن تعبير رؤيا الملك: « تفسير هذه الرؤيا أنكم تزرعون سبع سنين متتابعة جادِّين ليَكْثُر العطاء، فما حصدتم منه في كل مرة فادَّخِروه، واتركوه في سنبله؛ ليتمَّ حفظه من التسوُّس، وليكون أبقى، إلا قليلا مما تأكلونه من الحبوب»(٢٢).

ويرى الباحث أن القصة رغم وجازة عبارتها تتضمن خطط اقتصادية رفيعة المستوى، وفيها من الإرشادات والتوجيهات المحكمة، ومنها ما يأتي:

- نشر ثقافة الادخار.
- مواجهة التقلبات البيئية، والإنتاجية التي تتناسب مع حجم التحديات الاقتصادية التي قد يمر بها أي مجتمع كان.
- الحفاظ على الصندوق السيادي لكل دولة كما هو متعارف عليه في العصر

الحديث، والرجوع إليه وقت الأزمات والمحن.

ثم إن تداول المعلومات له أثر كبير في التفاعل الثقافي البناء، وفي التأثير، والتأثر الإيجابي، إذ من المعلوم أن أي ثقافة تنتقل من مكان إلى أخر بفعل الاحتكاك سواء كان هذا الاحتكاك سلميا وديا، أو في إطار من العداء والصراع، فتنقل هذه الثقافة من منبعها الأصلي ومجتمعها إلى مجتمع آخر، وبغض النظر عن تقبل هذا المجتمع لهذه الثقافة من عدمه، فهناك ثقافات سلبية خطيرة تنتشر وتروج، ولا يمكن ردع أصحابها والتصدي لها إلا من خلال تمكين أهل الخبرة من القيام بمسؤولياتهم في ذلك، وهذا لا يتأتى إلا بتداول المعلومات عنهم وعن مؤهلاتهم، كما حدث في شأن يوسف عليه السلام حين أخبر الفتى القوم بمؤهلاته في تعبير الرؤى، ثم حين أخبرهم يوسف عليه السلام بالخطة المناسبة لمواجهة الأزمة الاقتصادية المتوقعة، وعرض خبراته عليهم كي يمكنوه من الإسهام في تنفيذ هذه الخطة.

كما أن هذا يتم أيضا عند تداول المعلومات ذات البعد السلبي الخطير على الأفراد وعلى المجتمع، إذ يجب تدوير المعلومات التي تحذر منها، كما يجب السعي لمواجهة الثقافة السلبية الضارة الناشئة عنها بثقافة أخرى إيجابية ونافعة.

وأنبه إلى أن السلطة الحاكمة في المجتمع المسلم مسئولة عن دورها في هذا المجال، بحيث تسهم في بناء الوعي الصحيح وترشيد سلوكيات الناس من خلال تداول المعلومات الإيجابية ومواجهة المعلومات السلبية، مع ضرب المثل في الالتزام بمقتضى ما تحث الناس عليه، لأن في فطرة الإنسان ميلاً قوياً للاقتداء بالأكابر، والأمراء، قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام:٩٠].

قال الطبري: «ومعنى: "الاقتداء" في كلام العرب، بالرجل: اتباع أثره، والأخذ بهديه. يقال: "فلان يقدو فلانًا"، إذا نحا نحوه، واتبع أثره، "قِدَة، وقُدوة وقِدوة وقِدْيَ»[٢٣].

ويتحمل العلماء مسئولية تضاهي مسؤولية السلطة الحاكمة، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون﴾ [سورة التوبة:١٢٢] أي ليتعلموا العلم، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، ففي

هذا فضيلة العلم، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه؛ فإن انتشار العلم عن العالم يعود عليه بالأجر الدائم الذي لا ينقطع، بل الذي ينميه الله عز وجل له، وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه اللّه علما ومنحه فهما(٢٤).

**٤. التواصل والتراحم:**

إن لتداول المعلومات الخاصة بالأفراح أو المتعلقة بالأتراح، أثر في ترسيخ التواصل والتراحم بين الناس، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: (انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء. ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ. ولتفشوا العلم. ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون)(٢٥).

والتواصل والتراحم يسهمان في ترابط الأفراد، والتئام المجتمع، ونبذ الفرقة والشحناء والبغضاء، وهذا ما أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران:١٠٣]، ولا شك أن تداول المعلومات الخاصة بالأفراح أو المتعلقة بالأتراح، له أثر كبير في ترسيخ التواصل والتراحم بين الناس، وفي تنمية روح الأخوة في المجتمع.

**٥. معرفة الحقوق والواجبات:**

معروف أن لأي إنسان حقوق يكتسبها بمجرد انتمائه لأي دين أو دولة أو أمة أو جماعة كانت، وفي المقابل تكون عليه واجبات تجاه قد تكون مقدمة في بعض الأحيان على ما له الحقوق، وعليه أن يفهم أنه قبل المطالبة بحقوقه يجب أن يؤدي واجباته تجاه من يطلب الحق منه، وهذا ما يفهمه الباحث من قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾ [سورة البقرة:٢٢٩]، حيث جاء في تفسيرها أنها «العهود والعقود، يدخل فيها التي بينه وبين الله، وهو: القيام بعبادة الله مخلصا له الدين، والتي بينه وبين العباد من المعاملات ونحوها»(٢٦).

ويدخل في ذلك المواطنة التي هي في أصلها حقوق وواجبات، فالمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق وعليه واجبات يجب أن يلتزم بها، والتي يفرضها عليه انتماؤه لدينه، ووطنه، وللسلطة الحاكمة التي ارتضاها أهل هذا الوطن، وكثير من الناس يجهل الواجبات والحقوق لعدم تداول المعلومات المتعلقة بها.

إن كثير من المساوئ تنتشر في المجتمع بسبب الجهل بالحقوق وبالواجبات، فنحن مثلا عندما نراجع جهة حكومية فالغالب في المعاملة بين المراجع والمسئول هي عدم الفهم، فالمراجع لا يعلم حدود حقوقه فيلجأ أحيانا إلى الاستجداء، وأحيانا يستعين بشفاعة رجل ذي نفوذ للحصول على هذه الحقوق أو على بعضها، ويرجع السبب في ذلك لجهل المراجع وتعنت المسئول، فالمراجع يجهل حقوقه والمسئول ينكر ويتلاعب بهذا الحق، ولو أن كل مسئول عرف حقوقه وواجباته، لأدرك مآلات الأمور، وقدم واجبه على التمام، وفي الوقت نفسه يجب أن يعرف طالب الحق أن مطالبته تقوم بأداء واجباته المنصوص عليها وفق ما يقتضيه الأمر سواءً تجاه دينه وأمته، أو وطنه أو ولي أمره، فالمعادلة عطاء وأخذ، بمعنى أن يؤدي الإنسان ما عليه ويأخذ الحق الذي له.

ولا شك أن تداول المعلومات الخاصة بالواجبات والحقوق، ومعرفتها والعمل بها من غير ظنون تقي المجتمع من كثير من المفاسد، وتصلح حاله، وينتظم أمره، ويكون شفافاً في جميع أو معظم تعاملاته.

وهناك آيات قرآنية كثيرة تنظم تلك الحقوق والواجبات، ومنها ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ [سورة النساء:٥٨].
- قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [سورة النساء:١٣٥].
- قول الله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران:١٥٩].

**٦. التحصين الأمني للمجتمع:**

إن لتداول المعلومات أهمية قصوى على الصعيد الأمني الداخلي والخارجي لأي دولة، لأن الأمن هو الذي يحقق استقرار للبلاد، والعباد، ويتحقق به السلام،

ولهذا قرن الله تعالى في خطابه لموسى بين النهي عن الخوف وتحقيق الأمن، قال تعالى: ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ﴾ [سورة القصص:٣١]، فاستبدل الله تبارك وتعالى خوف موسى عليه السلام بالأمن، والطمأنينة، يقول السعدي: «وهذا أبلغ ما يكون في التأمين، وعدم الخوف»(٢٧).

ويتحقق الأمن بتداول المعلومات من عدة جوانب، منها ما يأتي:

أ. تبادل المعلومات بين الأجهزة الأمنية:

وهذا التداول يكون على مستوى ضيق، وعادة ما يكون بين الأجهزة الشقيقة والصديقة التي يكون بينها تعاون مشترك في قضايا مشتركة، فتستفيد الأطراف من هذا التبادل المعلوماتي استفادة تجعلها تعرف ولا تنكر، وتتأنى وتصبر في التعامل مع هذه المعلومات بعد الإحاطة بها، لأن الجاهل وغير المحيط بالشيء علما لا صبر له، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [سورة الكهف:٦٨].

قال ابن كثير في تفسيرها: «فأنا أعرف أنك ستنكر علي ما أنت معذور فيه، ولكنْ ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك»(٢٨).

وقال تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف:٧٨]. «أي سأخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة، وأصل التأويل راجع إلى قولهم آل الأمر إلى كذا أي صار إليه، فإذا قيل: ما تأويله فالمعنى ما مصيره»(٢٩).

ولا شك أن تدفق المعلومات الأمنية للجهات المختصة في أي دولة يزيدها قوة وحصانة واستقرارا، ويكون بمثابة النور الذي يكشف لها مزالق الطريق، بعكس الدول والأجهزة التي لا تملك المعلومات، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [سورة الرعد:١٦]، فالذي لا يُبصر شيئًا ولا يهتدي لمحجة يسلكها لا يمكن أن يستوي بالبصير الذي يتحرك على بينة ونور (٣٠).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر:٩]، قال البيضاوي في تفسيره: «نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم»(٣١).

إن القرارات الاستراتيجية في أي بلد تنبني على المعلومات المتوفرة لدى صناع القرار ومتخذيه، ولا يمكن حماية الوطن من المخاطر إلا بمعرفة أعدائه

والوقوف على مخططاتهم سواء كانوا في الخارج أم في الداخل، ولهذا حرص الرسول ﷺ على تحديد سماتهم وبيان الطريقة المثلى للتعامل معهم، فعندما عندما أراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يضرب عنق الخارجي ذي الخويصرة التميمي عندما ادعى على الرسول عدم الإنصاف في القسمة قال ﷺ: (دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)[٣٢].

قال الآجري: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ»[٣٣].

ولا شك أن تبادل المعلومات المتعلقة بهؤلاء –وغيرهم– مهم جداً لأنهم ليسوا جميعهم على حال واحد ولا مشرب واحد، وهم مختلفون قديماً وحديثاً، تتعدد أسماؤهم وتختلف عقائدهم وطرقهم، إلا أن مبدأهم الذي يجتمعون عليه هو التكفير والغلو في الدين، وشق صف جماعة المسلمين، ومنهم هؤلاء الذين خرجوا على ابن عم الرسول وصهره المبشر بالجنة رابع الخلفاء الرشدين علي ابن ابي طالب ﷺ، وفي ظنهم أنهم بهذا قد نصروا الدين.

ولهذا أسقط كثير من المفسرين عليهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف:١٠٤]. قال ابن كثير في تفسيره: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: هُمُ الْحَرُورِيَّةُ، وَمَعْنَى هَذَا عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَشْمَلُ الْحَرُورِيَّةَ كَمَا تَشْمَلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَغَيْرَهُمْ، لَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ عَلَى الْخُصُوصِ وَلَا هَؤُلَاءِ، بَلْ هِيَ أَعَمُّ مِنْ هَذَا، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ قَبْلَ خِطَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقَبْلَ وُجُودِ الْخَوَارِجِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ

عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَرْضِيَّةٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فِيهَا، وَأَنَّ عَمَلَهُ مَقْبُولٌ وَهُوَ مُخْطِئٌ وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ»[٣٤].

وقد ذكر الباحث هنا مثال الخوارج، لأنهم من أخطر الجماعات في العصر الحديث، ويشكلون جماعات متعددة مع اختلاف أهدافهم وطرقهم، منها القديم كأهل النهروان[٣٥]، والجديد كالدولة الإسلامية المزعومة في العراق والشام (داعش)[٣٦]، وهم الذين باتوا يدخلون على المجتمعات، والشباب والجهال خاصة من أبواب متعددة، وأشكال مختلفة في ظل ثورة التواصل الاجتماعي، كما يجدر بنا التنبه إلى الفئة الأكبر من الخوارج الذين صنعوا لهم دولاً، وخرجوا عن إجماع الأمة، وفارقوها في مصادر التشريع تأويلاً للقرآن ورداً للسنة.

ب. معرفة الرأي العام:

من خلال تداول الأخبار، والمعلومات حيال أي قضية كانت يمكن أن يقاس الرأي العام وردود افعاله قبل اتخاذ القرار من أصحاب القرار بحيث يكون هناك استعداد للرد على كل ما يثار، وأضرب مثلا لذلك بما حدث عند نزول قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٢٣].

يقول الطبري في تفسيره: «وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ كَيْفَ شِئْتُمْ مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً فِي الْفَرْجِ وَالْقُبُلِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي اسْتِنْكَارِ قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ اسْتَنْكَرُوا إِتْيَانَ النِّسَاءِ فِي أَقْبَالِهِنَّ مِنْ قِبَلِ أَدْبَارِهِنَّ، قَالُوا: وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى مَا قُلْنَا وَاعْتَلُّوا لِقِيلِهِمْ ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: "﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانُوا يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ بِمَكَّةَ، وَيَتَلَذَّذُونَ بِهِنَّ مُقْبِلَاتٍ، وَمُدْبِرَاتٍ. فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ تَزَوَّجُوا فِي الْأَنْصَارِ، فَذَهَبُوا لِيَفْعَلُوا بِهِنَّ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالنِّسَاءِ بِمَكَّةَ، فَأَنْكَرْنَ ذَلِكَ وَقُلْنَ: هَذَا شَيْءٌ لَمْ نَكُنْ نُؤْتَى عَلَيْهِ، فَانْتَشَرَ الْحَدِيثُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي ذَلِكَ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، إِنْ شِئْتَ فَمُقْبِلَةً وَإِنْ

شِئْتَ فَمُدْبِرَةً وَإِنْ شِئْتَ فَبَارِكَةً وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْوَلَدِ لِلْحَرْثِ، يَقُولُ: ائْتِ الْحَرْثَ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ»[٣٧].

وهذا يعني أن الخبر عندما انتشر، وتم تداول المعلومات المتعلقة به ووصل للرسول ﷺ جاء التوضيح والبيان من الله تعالى، ثم من الرسول ﷺ، وكذلك عندما انتشر بين الناس ما حدث بين امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [سورة يوسف:٣٠]، وهذا «يعني: أن الخبر اشتهر وشاع في البلد، وتحدث به النسوة فجعلن يلمنها»[٣٨]، فقامت امرأة العزيز باتخاذ إجراءات على ضوء المعلومات التي وصلتها فيما يتعلق بما تتداوله النسوة، وقد ذكر الله تعالى تلك الإجراءات في قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيم* قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِين﴾ [سورة يوسف:٣١-٣٢].

وهذا يعني أنها لم تستسلم للمعلومات المتداولة بشأنها في أوساط الرأي النسوي العام، ولكنها حرصت على تقديم المبررات التي بها يمكن للنسوة أن يعذرنها، وأن يتوقفن عن توجيه اللوم لها، وهو الأمر الذي حدث بالفعل: {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} فاستعادت كبرياءها وقالت لهن: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِين﴾.

## المبحث الثاني
## مفهوم التبين والتثبت وأهميتهما
### المطلب الأول: مفهوم التبين والتثبت

**التبين لغةً واصطلاحاً:**

التبين لغةً: للتبين معاني عديدة منها: الوضوح، والظهور، والانكشاف، والتبصرة، والتأمل، والتوسم، والبيان: أي الخطاب، والتدبر، والتفكر، وغيرها من المعاني، قال ابن فارس: «الباء والياء والنون أصلٌ واحد، وهو بُعْدُ الشّيء وانكشافُه.

وفلانٌ أَبْيَنُ مِنْ فلانٍ؛ أي أوضَحُ كلاماً منه»[٣٩]، وفي لسان العرب: «والبَيانُ: ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرِها. وبانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فهو بَيِّنٌ والجمع أَبْيِناءُوقوله عز وجل: {لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ} [سورة الطلاق:١] أَي ظاهرة مُتَبيِّنة»[٤٠]. ويقول الجوهري: «والبَيانُ: ما يَتَبَيَّنُ به الشيءُ من الدَّلالة وغيرها»[٤١].

والبيان أيضاً: هو التعبير عما في النفس والضمير، والغرض منه إفهام الغير. وقيل: هو الكشف عن شيء. وهو أعم من النطق؛ وقد يطلق على نفس التبليغ، كما في قول الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [سورة إبراهيم:٤]، وللبيان عدة أوجه ومنها بيان التفسير، ويقصد به: «بيان ما فيه خفاء من المشترك، أو المشكل، أو المجمل، أو الخفي»[٤٢].

**التبين اصطلاحاً:**

هناك عدة تعريفات للتبين منها ما يأتي:

- يعرف بعض علماء القراءات ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ [سورة النساء:٩٤]،[سورة الحجرات:٦]، فيقولون: «بالياء والنون أي فافحصوا واكشفوا»[٤٣].
- قال الشوكاني: «التبين: التعرّف والتفحص»[٤٤].
- وقال الجصاص: «التبين: وهو العلم»[٤٥].
- وعرفه الكفوي بأنه «علم يحصل بعد الالتباس»[٤٦].
- في حين عرفه محمد رشيد رضا بأنه: «طلب بيان الأمر»[٤٧].
- وقال الشرباصي: «(تبين الأمور) فيه معنى التبصر والاستيضاح، والتأكد من الأمر قبل الحكم له أو عليه... ومعنى تبين الأمور قريب من التبصر والاستبصار؛ لأن البصر يطلق أحياناً على العلم القوي المضاهي لإدراك الرؤية، والقرآن الكريم يقول مثلاً: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [سورة الأنعام:١٠٤]»[٤٨].
- وعرفه العليمي بأنه «التأكد من صحة الشيء وثبوته، وعدم التسرع في الحكم على الأمور قبل أن يتأكد من صحتها»[٤٩].
- بينما عرفه وردات بأنه «التوقف في الأمر الواقع، والخبر الوارد، من أجل ظهوره، وانكشافه، والوقوف على حقيقته، والتأكد منه بحجة أو وسيلة معينة»[٥٠].

وجماع التعريفات السابقة يفيد أن التبين هو البحث في الأمر حتى يظهر وينكشف بناء على علامة أو دليل أو أي وسيلة تنفي أي جهل به، قال الراغب في وصف الآيات التي تتحدث عن البيان، والبينة، والتبين: «وآيات مبينات ومبينات، والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت أم محسوسة، وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره نحو ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:١٣٨]»(٥١). والعلامة التي ذكرتها في جماع تعريفات التبين تكون برمز كدخول الفجر في الإمساك للصيام، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، «أباح تعالى الأكل والشرب، مع ما تقدم من إباحة الجماع في أيّ الليل شاء الصائمُ إلى أن يتبين ضياءُ الصباح من سواد الليل»(٥٢).

أما الدليل فهو: أي آية كالشاهد والبصيرة التي يهتدى بها، ويرجح بها الأمر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة القصص:٤٣]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [سورة هود:١٧].

إن البيان يكون على ضربين: أحدهما بالتنجيز وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه. والثاني بالاختبار وذلك إما أن يكون نطقاً أو كتابة أو إشارة(٥٣). فقد يكون بالكلام، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٤٣]، قال الشوكاني: «أي أخبروني بعلم لا بجهل إن كنتم صادقين. والمراد من هذا التبكيت لهم وإلزام الحجة»(٥٤). أو بمكتوب، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [سورة البقرة:٢٨٢]، يقول ابن عاشور في تفسيرها: «فإنه كالبيان لكيفية فاكتبوه»(٥٥). أو بالمشاهدة، كنبي الله موسى عليه السلام عندما طلب أن يرى الله تبارك وتعالى، فبين له ربنا عز وجل بالمشاهدة أن رؤيته في الدنيا مستحيلة، حيث قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿{لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، وقد ورد في تفسير هذه الآية أنه «لما جاء موسى في الوقت المحدد وهو تمام أربعين ليلة، وكلَّمه ربه بما كلَّمه من وحيه وأمره ونهيه، طمع في رؤية الله فطلب النظر إليه،

قال الله له: لن تراني، أي لن تقدر على رؤيتي في الدنيا، ولكن انظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه إذا تجلَّيتُ له فسوف تراني، فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكًّا مستويًا بالأرض، وسقط موسى مغشيًّا عليه، فلما أفاق من غشيته قال: تنزيهًا لك يا رب عما لا يليق بجلالك، إني تبت إليك من مسألتي إياك الرؤية في هذه الحياة الدنيا، وأنا أول المؤمنين بك من قومي»(٥٦).

وعلى إثر التبين بمعانيه السابقة يتم التحري والتحقيق؛ أي أن التبين يتبعه التثبت، والمقصود أنه بعد أن يظهر الأمر، وينكشف يجب أن يتم فحص كل الدوافع والملابسات المتعلقة به، فقد يتبين لك أن فلانا قد فعل أمرا أو قال كلاما يوجب اللوم بل المؤاخذة والمعاقبة، لكن التثبت يدفع ذلك تماما، وقصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح الذي خرق السفينة ثم قتل الغلام تؤكد ذلك، قال الله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً* قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً* فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْرا﴾ [سورة الكهف:٧١-٧٤].

لقد تبين لموسى عليه السلام أن العبد الصالح هو الذي خرق السفينة وقتل الغلام؛ لأنه شاهده بأم عينيه وهو يفعل ذلك، فسأله سؤال استنكار عن سر فعله لذلك ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾، ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً﴾، لكن الاستنكار جاء في صيغة الاستفهام الذي يؤكد الرغبة في التثبت من الدوافع والملابسات التي تقف وراء هذين الفعلين الشنيعين، وقد جاء الرد من العبد الصالح ليؤكد أن الإنسان لا ينبغي أن يقف عند حد التبين من الأمور والأحداث لكنه يجب أن يسعى إلى التثبت منها، قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ [سورة الكهف:٧٩-٨١].

ومن هنا يلزم أن ننتقل من بيان مدلول التبين في اللغة والاصطلاح إلى بيان مدلول التثبت، لأنهما مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا.

**التثبت لغةً واصطلاحاً:**

**التثبت لغةً:** للتثبت معاني عديدة منها التأكد، والتيقن، والاستقرار، والمعرفة التامة، واطمئنان القلب، وغيرها، يقال: «ثَبَتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَباتاً وثُبوتاً فهو ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبْتٌ، وأَثْبَتَه هو، وثَبَّتَه بمعنىً. وشيء ثَبْتٌ: ثابتٌ... ويقال ثَبَتَ فلانٌ في المَكان يَثْبُتُ ثبُوتاً، فهو ثابتٌ إذا أَقام به.... وتَثَبَّتَ في الأَمْر والرَّأْي، واستَثْبَتَ: تَأَنَّى فيه ولم يَعْجَل.... وثابَته وأَثْبَتَه: عَرَفَه حَقَّ المَعْرفة.... وأَثْبَتَ حجته: أَقامها وأَوْضَحها. وقولٌ ثابتٌ: صحيح»[٥٧]. «ورجل ثَبْتٌ، أي ثابتُ القلب. قال الشاعر: ثَبْتٌ إذا ما صيحَ بالقوم وَقَرْ»[٥٨]. والإثبات والتثبيت تارة يكون بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو أثبت الله كذا وثبته، وتارة لما يكون بالقول سواءٌ كان ذلك صدقاً أو كذباً، فيقال فيما كان صدقا: أثبت التوحيد وصدق النبوة، ويقال فيما كان كذبا: فلانٌ أثبت مع الله إلهاً آخر[٥٩].

وللتثبت علاقة قوية جداً بالتيقن، فقد قال الراغب: «يقين: اليقين من صفة العلم وفوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين، هو سكون الفهم مع ثبات الحكم»[٦٠].

إن **اليقين: في اللغة:** العلم الذي لا شك معه، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال، والقيد الأول جنس يشتمل على الظن أيضًا، والقيد الثاني يخرج الظن، والقيد الثالث يخرج الجهل، أما القيد الرابع فيخرج اعتقاد المقلد المصيب.

**واليقين عند أهل الحقيقة:** رؤية العيان بقوة الإيمان، لا بالحجة والبرهان. وقيل: اليقين: رؤية العيان. وقيل: تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب. وقيل: اليقين: نقيض الشك. وقيل: إنه رؤية العيان بنور الإيمان. وقيل: إنه ارتفاع الريب في مشهد الغيب. وقيل: اليقين: العلم الحاصل بعد الشك[٦١]. وفي الكليات: «اليقين: الاعتقاد الجازم الثابت وقيل عبارة عن العلم المستقر في القلب لثبوته»[٦٢].

ثم إن للإقرار علاقة وثيقة بالتثبت والإثبات ولهذا كان من الأصول المعتمد عليها في التقاضي، قال الكفوي: «الإقرار: هو إثبات الشيء باللسان أو القلب أو بهما، وإبقاء الأمر على حاله»[٦٣].

**التثبت اصطلاحاً:** وردت عدة تعريفات اصطلاحية للتثبت، ومنها ما يأتي:

– قرأ بعض علماء القراءات ومنهم الإمامان حمزة والكسائي قول الله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ [سورة النساء:٩٤]، [سورة الحجرات:٦]، بالثاء أي ﴿فتثبتوا﴾ «أي فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر»(٦٤).

– قال الشوكاني: «التثبت: الأناة، وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر»(٦٥).

– وقال ابن عاشور: «التثبت التحري، وتطلب الثبات، وهو الصدق»(٦٦).

– وجاء في لباب التأويل للخازن: «التثبت وهو خلاف العجلة، والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الأمر الذي تقدمون عليه ﴿لَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء:٩٤]»(٦٧).

– وقال ابن عجيبة في تفسيره: «التثبيت بمعنى التثبت، أي: التحقق»(٦٨).

– أما تعريف الموسوعة الفقيه الكويتية للتثبت فهو: «تفريغ الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال المراد»(٦٩).

– وعرفه العليمي بأنه «التأكّد من صحة الشيء وثبوته، وعدم التّسرع في الحكم على الأمور قبل أن يتأكّد من صحتها»(٧٠).

– وعرفه وردات بأنه «التأكد والتحقق من صحة الأفعال والأقوال الواقعة، أو الآتية الواردة، بوسيلة مخصوصة»(٧١).

– ويعرف محمد أحمد التثبت فيقول: «التأني، والتريث، وعدم التسرع والعجلة في كل ما يأتي الإنسان من أقوال وأعمال وإصدار أحكام، حتى يتبين له الحق، ويظهر له الصواب، ولا يندم حيث لا ينفع الندم»(٧٢).

وبالنظر في التعريفات السابقة يلاحظ أنها تتفق في أن التثبت هو التوقف، والتأني، وعدم الاستعجال، والتحقق، والتبصر في الأمر، إلا أن أغلب التعريفات لم تذكر ضرورة وجود وسيلة مخصوصة للتثبت، إلا تعريف وردات، كما أن الموسوعة الكويتية هي التي ذكرت تفريغ الوسع والجهد.

وبعد هذه التعريفات يمكننا القول: إن التثبت هو: تفريغ الوسع والجهد في البحث والتحقيق للتأكد من صحة بيانات أو معلومات وملابسات أمر ما، وهذا يتعلق

بالأقوال، والأفعال، ويكون بوسيلة مخصوصة.

أما البحث والتحقيق فيتجلى فيما فعله العزيز وشاهده في أمر يوسف عليه السلام مع المرأة التي راودته عن نفسه، وفيما فعله الملك مع النسوة الذين فعلوا معه نفس الشيء. قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِين* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِين* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم﴾ [سورة يوسف:٢٦-٢٨]، فعندما رأى العزيز يوسف عليه السلام مع زوجته لدى الباب، واتهمت المرأة يوسف بأنه قد أراد بها السوء، رد يوسف بأنها قد راودته عن نفسه، ﴿وشهد شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِين﴾، وهذا دليل واضح «لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب»(٧٣).

وقال تعالى على لسان الملك مخاطبا النسوة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِين﴾ [سورة يوسف:٥١]

وأما عبارة "للتأكد من صحة بيانات أو معلومات أو ملابسات أمر ما" فلأن هذه الأمور قد تكون صحيحة، وقد تكون غير صحيحة، كوجود الدليل المصطنع، أو شاهد الزور، أو بيان مكتوب ظهر وانكشف أنه مزور.

وفي القرآن الكريم حوار دار بين أهل الكهف يتضمن مقطعاً يشير إلى ذلك، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف:١٩]. فعندما شك أصحاب الكهف في مدة نومهم، وتباحثوا فيما بينهم؛ بدأوا يخططون لكي يتثبتوا من الأمر، وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم(٧٤). وكانت عندهم البينة التي قد يقطع بها الشك، وهي الدراهم، قال الله تعالى على لسان كبيرهم: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾. نقل الرازي عن ابن عباس: «هو رئيسهم يمليخا، ردّ علم ذلك إلى الله تعالى؛ لأنه لما

نظر إلى أشعارهم وأظفارهم وبشرة وجوههم رأى فيها آثار التغير الشديد، فعلم أن مثل ذلك التغير لا يحصل إلا في الأيام الطويلة»[٧٥].

وقد أراد أن يتثبت من ذلك فطلب أن يرسلوا واحدا منهم بالورق الذي معهم ليشتري لهم طعاما، وبهذا سيتثبت من صلاحية الدراهم، ومن أهل المدينة، «وكأن الذين قالوا ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول. ولقائل أن يقول: قوله عنهم ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ يدل على أنهم لم يحصوا مدة لبثهم...، وقد يجاب عن ذلك بأن رد العلم إلى الله لا ينافي العلم، بدليل أن الله أعلم نبيه بمدة لبثهم في قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [سورة الكهف:٢٥]»[٧٦].

وعلى هذا قد يكون شكهم لأن المدة الكبيرة التي مكثوها في الكهف قد غيرت من هيئاتهم، فقد قال تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [سورة الكهف:١٨]. ذلك أن الناظر إليهم يأخذه الرعب منهم فزعاً بسبب طول أظفارهم وشعورهم[٧٧].

أما قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [سورة الكهف:١٩]، فيتبادر إلى الذهن منه أنهم كانوا في شك من أمرهم، ذلك أنك عندما تبعث أحد ليشتري حاجة من السوق، فإنك تقول له اذهب إلى السوق، واحضر كذا وكذا، ولا يقال غالباً اذهب بهذه النقود، واحضر كذا وكذا، وهذا يؤكد أن النقود كانت علامة سيتثبت منها أهل الكهف من أمور كثيرة كانوا في أمس الحاجة إلى التثبت منها.

ولهذا يظهر للباحث -في ضوء ما سبق- أنهم قد خافوا من أن يشعر بهم أحد سواء من أهل مدينتهم كونهم كانوا مطلوبين لهم، أو في زمان آخر، ولهذا قالوا: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف:١٩]، أي لينتبه حتى لا يشعر بنا أحد. «وليترفق في الطريق، وفي المدينة، وليكن في ستر وكتمان»[٧٨]. وأما عبارة "وهذا يتعلق بالأقوال والأفعال" فلأن التثبت يكون بالتحقق من الأقوال الصادرة أو الواردة أو، المتداولة، كما حدث للرسول ﷺ عندما عاتبه الله تعالى في إذنه للبعض في القعود عن الجهاد، بحجج لم يتثبت منها، فقال تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة التوبة:٤٣].

يقول النيسابوري: «ولا يمكن أن يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق

الوحي؛ وإلا كان ترك ذلك كبيرة فتعين أن يحمل التبين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعاً في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله –أي النبي ﷺ–: «ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد»[٧٩] وفي الآية دلالة على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاغترار بظواهر الأمور»[٨٠].

وأما الأفعال فيشير إليها قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [سورة الممتحنة:١]. "قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، وَذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ مَوْلَاةَ أَبِي عَمْرِو بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَتَتِ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَجَهَّزُ لِفَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَمُسْلِمَةً جِئْتِ؟). قَالَتْ: لَا، قَالَ: (أَمُهَاجِرَةً جِئْتِ؟). قَالَتْ: لَا، قَالَ: (فَمَا جَاءَ بِكِ؟). قَالَتْ: كُنْتُمُ الْأَصْلَ وَالْعَشِيرَةَ وَالْمَوَالِيَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ مَوَالِيَّ وَقَدِ احْتَجْتُ حَاجَةً شَدِيدَةً فَقَدِمْتُ عَلَيْكُمْ لِتُعْطُونِي وَتَكْسُونِي وَتَحْمِلُونِي، فَقَالَ لَهَا: (وَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ شُبَّانِ مَكَّةَ؟) وَكَانَتْ مُغَنِّيَةً نَائِحَةً، قَالَتْ: مَا طُلِبَ مِنِّي شَيْءٌ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَحَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُنِيَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَأَعْطَوْهَا نَفَقَةً وَكَسَوْهَا وَحَمَلُوهَا، فَأَتَاهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، فَكَتَبَ مَعَهَا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَعْطَاهَا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ وَكَسَاهَا بُرْدًا عَلَى أَنْ تُوصِلَ الْكِتَابَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَتَبَ فِي الْكِتَابِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُكُمْ فَخُذُوا حِذْرَكُمْ، فَخَرَجَتْ سَارَةُ، وَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا فَعَلَ، فَبَعَثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَعَمَّارًا وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأُسُودِ وَأَبَا مَرْثَدٍ فرسا، فقال فهم: (انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إلى المشركين، فخذوه مِنْهَا وَخَلُّوا سَبِيلَهَا، وَإِنْ لَمْ تَدْفَعْهُ إِلَيْكُمْ فَاضْرِبُوا عُنُقَهَا). قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَدْرَكُوهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لَهَا: أَيْنَ الْكِتَابُ فَحَلَفَتْ بِاللَّهِ ما معها من كتاب، ففتحوا متاعها ونبشوها، فَلَمْ يَجِدُوا مَعَهَا كِتَابًا، فَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا وَلَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، وَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَالَ: «أَخْرِجِي الْكِتَابَ وَإِلَّا لِأُجَرِّدَنَّكِ وَلَأَضْرِبَنَّ

عُنُقَكِ»، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَخْرَجَتْهُ مِنْ ذُؤَابَتِهَا، وَكَانَتْ قَدْ خَبَّأَتْهُ فِي شَعْرِهَا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لَهَا وَلَا لِمَا مَعَهَا، فَرَجَعُوا بِالْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَاطِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: (هَلْ تَعْرِفُ الْكِتَابَ)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ)؟، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَفَرْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا غَشَشْتُكَ مُنْذُ نَصَحْتُكَ، وَلَا أَحْبَبْتُهُمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مِنْ يَمْنَعُ عَشِيرَتَهُ وَكُنْتُ غَرِيبًا فِيهِمْ، وَكَانَ أَهْلِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخَشِيتُ عَلَى أَهْلِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ بِهِمْ بَأْسَهُ، وَأَنَّ كِتَابِي لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَذَرَهُ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنق هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ لَهُمُ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِ حَاطِبٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾"[٨١].

وهنا نلاحظ أن الرسول ﷺ قد ضرب أروع خلق، وأعظم سلوك، وهو التثبت وعدم العجلة على الرغم من أن الموقف كان في غاية الحرج، وعلى الرغم من بيان الأمر، واتضاح دليل ما فعله حاطب وهو واحد من أصحابه ﷺ وقد كان الخطأ جسيما لأنه يدخل في باب الخيانة العظمى للدولة، إلا أن الرسول ﷺ ركن إلى خلق أصيل من الأخلاق التي حث عليها القرآن، وهو التثبت من أمر صاحبه، وإذ به ﷺ يبحث في الأمر، بعد أن يستدعي ويحقق معه، ليتعرف على الملابسات التي حملته على هذا الفعل، ويبني حكمه على ذلك كله، ويرفض ما هم به صاحبه الكبير عمر بن الخطاب ﷺ.

وقبل ذلك يقرر الباحث أن التبين والتثبت، خلق إسلامي عظيم، حث عليه الله سبحانه في محكم كتابه، وتخلق الرسول الكريم ﷺ بالقرآن حتى صار له منهجاً في حياته، ولهذا قالت أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها عندما سُئلت عن أخلاق النبي ﷺ: (يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ) [٨٢].

وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في خلق التبين، والتثبت في قضايا كثيرة

جداً ومنها قضية الصحابي ماعز بن مالك ﷺ عندما ارتكب كبيرة الزنا فتبين له ﷺ أن الواقعة قد حدثت بعد قول الصحابي ﷺ أنه زنا، وأنه يريد التطهير، عندها بدأ الرسول ﷺ في التثبت، ولم يكتف ببيان الصحابي ﷺ، فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهُ: «لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ نَظَرْتَ» قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنِكْتَهَا». لاَ يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ»(٨٣).

يقول ابن العثيمين: «(لعل) هنا للتوقع؛ يعني: أتوقع أنك فعلت كذا وكذا، (قبلت) أي: قبلت المرأة فظننت أن التقبيل زنا، والتقبيل زنا لا شك، لكنه ليس الزنا الذي يوجد الحد، (أو غمزت) أي: غمزت المرأة بيدك، الثالثة: (أو نظرت)، والنظر زنا العين، فقال ما عز: (لا يا رسول الله)، وإنما ذكر النبي ﷺ هذا له من أجل أن يتثبت هل إقراره إقرار عن يقين وعن تعقل، أو إقراره عن معرفة، فلهذا سأله النبي ﷺ هذه الأسئلة، وسأله أيضاً أسئلة أخرى، فقال له: (أنكتها؟) قال: نعم، قال: (كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ "الميل" فِي الْمُكْحَلَةِ، وَالرِّشَا فِي الْبِئْرِ؟) قال: نعم، ولم يكن هناك حاجة إلى مثل هذه الأشياء، لكن أراد النبي ﷺ أن يستنتج من هذا الرجل أنه عاقل وليس به جنون»(٨٤).

وقول الشيخ العثيمين «ولم يكن هناك حاجة إلى مثل هذه الأشياء» لا يعني عدم التثبت من النبأ، ولكن تعني أن الإقرار أعلى مراتب الثبات، ولهذا قال العثيمين: «لكن أراد النبي ﷺ أن يستنتج من هذا الرجل أنه عاقل وليس به جنون».

وفي هذا توجيه عظيم لكل ولي أمر وحاكم في أن يتثبت من الأمور حتى لا يقضي بما ظهر من دليل دون أن يتثبت فتضيع الحقوق وتزهق الأرواح.

ويعلق العثيمين على مما يستفاد من هذا الحديث، فيقول: «أنه يجب على الإمام عند التردد أن يتثبت، لا سيما في هذا الأمر العظيم الذي يستوجب إزهاق النفس، ويوجب العار على الفاعل، فإن الواجب التثبت»(٨٥).

ويبقى أن تبين الأمور في المجال الأخلاقي فضيلة من الفضائل التي دعا إليها القرآن الكريم، وهدى لها الإسلام الحنيف، لأنها تؤدي إلى أن يسير الإنسان على بصيرة، وأن يكون السلوك باستقامة، والتصرف بحكمة، وبالتالي يكون الحكم على

الأمور بقسط، بعيدا عن التهور والاندفاع الذي يورث الندم، وشأن المؤمن أنه كيس فطن، وأنه لا يلدغ من جحره مرتين، وانه يقدر لرجله قبل الخطو موضعها، كما عبر القائل الحكيم، ولقد طالب القرآن الكريم بالتبين في الأمور حين قال في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [سورة النساء:٩٤](٨٦).

أما عبارة "بوسيلة مخصوصة" فالمقصود بها أن التثبت يكون بأدوات، وبوسائل عدة، لكن كل حالة لها وسيلة أو وسائل مخصوصة تناسبها، واختيار الوسيلة يخضع لاعتبارات شرعية، لا يمكن تجاوزها إلا في حال الضرورة، وبعد الموازنة بين المفاسد المتحقق وقوعها بحيث يتم اختيار أخفها.

وبالنظر في القرآن الكريم نلاحظ أن التبين باشتقاقاته قد ورد أكثر من التثبت باشتقاقاته، وهذا يرجع إلى أن الأمور التي يكتفي فيها بالتبين أكثر من الأمور التي نحتاج فيها إلى التثبت، كما أنه توجد مفردات تؤدي معنى التثبت أو معنى قريباً منه، مثل مفردة اليقين، وقد وردت بمشتقاتها في آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُون﴾ [سورة البقرة:١١٨].

**أقوال العلماء في الفرق بين التبين والتثبت:**

للعلماء، والباحثين أقوال في الفرق بين التبين والتثبت، ويدور الحديث حول كلمة (فتبينوا)، (فتثبتوا)، فقد الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [سورة الحجرات:٦]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [سورة النساء:٩٤].

يقول مكي بن أبي طالب: «قوله: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ قرأ حمزة والكسائي بالثاء، من التثبت في موضعين، في هذه السورة وفي موضع في الحجرات. وقرأ الباقون بالياء، من التبين. وحجة من قرأ بالثاء، أنه لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين على التأني، وترك الإقدام على القتل، دون تثبت وتبين، أتى بالتثبت، لأنه خلاف الإقدام، والتثبت أفسح للمأمور من التبين لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك، وليس كل من أراد أن يتبين قدر على ذلك، لأنه قد يتبين، ولا يتبين له ما أراد بيانه. وحجة من قرأ بالياء، من البيان، أنه لما كان معنى الآية: افحصوا عن أمر من لقيتموه، واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشوا بقتله، حتى يتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدين حمل

على التبين، لأنه به يظهر الأمر، وأيضاً فإن التبين يعم التثبت، لأن كل من تبين أمراً فليس يتبينه، إلا بعد تثبت، ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له، لابد من التثبت مع التبين، ففي التبين معنى التثبت، وليس كل من تثبت في أمر تبينه.

إذ قد يتثبت ولا يتبين له الأمر، فالتبين أعم من التثبت في المعنى لاشتماله على التثبت، وقد جاء عن الحسن مرسلاً: (التبين من الله والعجلة من الشيطان، فتبينوا)[٨٧]. واختيار القراءة بالياء لعموم لفظها، ولأن أكثر القراء عليها، ولأن بها قرأ أبو عبد الرحمن والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج وقتادة وابن جبير، وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد. وقرأ ابن مسعود وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى بالثاء، وهو اختيار الطبري»[٨٨].

وبالنظر في قول مكي بن أبي طالب، وتتبع ما أورده العلماء يتضح لنا في الفرق بين التبين والتثبت ثلاثة أقوال، يذكرها الباحث فيما يأتي:

**القول الأول:**

الكلمتان مترادفتان أو متقاربتان، يقول الطبري: «والقولُ عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ. لأن "المتثبت" متبيّن، و"المتبيِّن" متثبِّت، فبأي القراءتين قرأ القارئ، فمصيبٌ صوابَ القراءة في ذلك»[٨٩]، وجاء عند الشنقيطي: «ومعنى القراءتين واحد، وهو الأمر بالتأني وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق»[٩٠]، ويقول القطان في تفسيره: «والفعلان قريبان من بعض»[٩١]. ويرى محمد أحمد أن «التبين الوارد في الآيات، هو التثبت»[٩٢].

**القول الثاني:**

الكلمتان مختلفتان والتثبت يسبق التبين، فقد قرر الإمام ابن عطية أنه: «قد يتثبت من لا يتبين»[٩٣]، وقال الجصاص: «(فتثبتوا) قرأ بالياء والنون، وقيل إن الاختيار التبين لأن التثبت إنما هو التبين، والتثبت إنما هو سبب له»[٩٤]. ويقول السعدي: «التثبت في كل الأحوال التي يقع فيها نوع اشتباه، فيتثبت فيها العبد، حتى يتضح له الأمر ويتبين الرشد والصواب»[٩٥]. ويرى وردات أن «التثبّت أخص والتبيّن أعم، ووجه العموم والخصوص من حيث إنّ التثبّت طريق التّبيّن»[٩٦].

**القول الثالث:**

الكلمتان مختلفتان، والتبين يسبق التثبت، وعبارة البيضاوي تفيد أن التبين يسبق التثبت، حيث قال في تفسير الآية: «(فتبينوا) فاطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه»[٩٧]. ويرى الطاهر بن عاشور أن «التبيّن: تطلب البيان وهو ظهور الأمر، والتثبت التحري وتطلب الثبات وهو الصدق»[٩٨]. ويرى مجموعة من علماء الأزهر الشريف أن الكلمتين وإن اختلف لفظاهما، فإن بين معنييهما علاقة وثيقة، تشبه علاقة ضوء الشمس بقرصها: لأن التبين، وهو المصدر من (فتبينوا) هو التفحص والتعقب في الخبر الذي يذيعه الفاسق بين الناس، وهذا البيان هو الطريق الموصل للتثبت. فالتثبت هو ثمرة التبين، ومن تبيَّن فقد تثبت، ومن تثبت فقد تبين[٩٩].

ما **يترجح للباحث** في الفرق بين التبين والتثبت:

بعد تعريف التبين والتثبت لغةً واصطلاحاً، وبيان أقوال العلماء في الفرق بينهما، يترجح للباحث القول الثالث من الأقوال، وهو أن التبين يسبق التثبت، فالتبين بداية الظهور والوضوح وهو الشاهد الذي يؤدي إلى التثبت، وهو القطع واليقين والثبات، ذلك أن الأمر قد يبين ويظهر، ولكن ليس شرطاً أن يثبت، فهذا يحتاج إلى تحقيق وبحث، وترجيح الباحث لهذا القول يستند لعدة دلالات، ومنها ما يأتي:

**١. المعنى اللغوي:**

من خلال المعنى اللغوي التبين يسبق التثبت بدلالة المعاني، فقد ذكر التبين ووصف بالظهور، والدلالة، والشاهد، والبيان، وهذا كله يحتاج إلى التثبت أي التحقيق والبحث في هذا الظهور، وهذه الدلالات لا تصل لليقين إلا بالتثبت.

**٢. ارتباط التثبت باليقين:**

إن ارتباط التثبت باليقين، ارتباط لا انفكاك فيه، وهو يؤكد أن التثبت مرحلة لا يوجد بعدها مرحلة، لثبوت الأمر واستقراره، فقد قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [سورة النمل:٢٢] «أي: بخبر صدق حق يقين»[١٠٠]، بمعنى أن الخبر والبيان وصل إلى آخر مرحلة في التثبت، وهو اليقين.

يقول ابن عاشور: «ووصفه بـ(يقين) تحقيق لكون ما سيلقى إليه شيء محقق

لا شبهة فيه، فوصف بالمصدر للمبالغة»[١٠١].

ويقول الراغب: «اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال معرفة يقين، وهو سكون النفس مع ثبات الحكم»[١٠٢].

ويعلق الألوسي على الراغب، فيقول: «الأول عدم الشك فيطلق على كل ما لا شك فيه سواء حصل بنظر أو حس أو غريزة عقل أو بتواتر أو دليل، هذا لا يتفاوت»[١٠٣].

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [سورة الأنعام:٥٧]؛ أي «على حجة واضحة من مغفرة ربي، وأنه لا معبود سواه... يقال: أنا على بينة من هذا الأمر وأنا على يقين منه إذا كان ثابتاً عنده بدليل»[١٠٤]. فالبينة هي الحجة الواضحة وشاهد الصدق الذي يفصل بين الحق والباطل، والمراد بها هنا القرآن والوحي[١٠٥]. والله تعالى يقول: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُون﴾ [سورة البقرة:١١٨]، أي: «قد وضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها إلى سؤال آخر وزيادة أخرى، لمن أيقن»[١٠٦]. ويضيف الطبري إلى ذلك معنى دقيقا في تفسيره فيقول: «وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون، لأنهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة»[١٠٧].

وقد ورد أن عمر ﷺ (قاس على خبر من الأخبار حين قضى في دية الأصابع، في الإبهام بخمس عشر، وفي كل من السبابة والوسطى بعشر وفي التي تلي الخنصر بتسع وفي الخنصر بست)، ولقد رأى أن النبي ﷺ، قضى في اليد بخمسين، ففرقها على الأصابع بأقدار مختلفة لأنها مختلفة؛ ولكن وجد كتاب عمرو بن حزم، وثبت أنه كتاب رسول الله ﷺ، وفيه: "وفي كل إصبع مما هنالك عشر من الإبل"؛ فصاروا إليه، وترك قول عمر ﷺ[١٠٨].

فعندما تبينوا من وجود كتاب عمرو بن حزم وهو شاهد ودليل لم يكتفوا بذلك، بل ثبت (أي تثبتوا) أنه للرسول ﷺ، فتركوا اجتهاد عمر ﷺ، واخذوا بقول الرسول ﷺ بعد أن تبينوا أن هناك كتابا له، وتثبتوا من ذلك.

وقد جاء في تذكرة الحفاظ عدة نصوص تفيد مدى الحرص على التثبت في مجال الأحاديث المروية عن النبي ﷺ، وعدم إجراء الأحكام قبل هذا التثبت، ومنها ما

يأتي[١٠٩]:

- عن رجاء بن أبي سلمة قال: بلغني أن معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر ﷺ، فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله ﷺ.
- روى هشام عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أن عمر استشارهم في أملاص المرأة يعني السقط فقال له المغيرة: قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة، فقال له عمر: إن كنت صادقا فأت بأحد يعلم ذلك. قال: فشهد محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ قضى به.
- روى صفوان بن عيسى أن محمد بن عمارة عن عبد الله بن أبي بكر قال: كان للعباس بيت في قبلة المسجد، فضاق المسجد على الناس فطلب إليه عمر البيع فأبى، فذكر الحديث وفيه: فقال عمر لأبي: لتأتيني على ما تقول ببينة، فخرجا فإذا ناس من الأنصار، قال: فذكر لهم، قالوا: قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فقال عمر: أما إني لم أتهمك ولكني أحببت أن أتثبت».

وعليه يترجح لدى الباحث أن هناك فرقاً بين التبين والتثبت يتجلى فيما يأتي:

١. التبين مرحلة متقدمة على التثبت، ومن تثبت فقد تبين.

٢. التبين هو ظهور الحقيقة، والتثبت هو الإحاطة بأدلتها وملابساتها.

٣. هدف التثبت هو الوقوف على أدلة الأمر ودوافعه وملابساته.

٤. الأمر يستقر بالتثبت حيث يصل إلى درجة اليقين.

٥. اتخاذ الإجراءات العملية وإصدار الأحكام لا يكون إلا بعد التثبت.

وبالمثال يتضح المقال: ففي قصة حاطب بن أبي بلتعة حصل التبين بمجرد نزول جبريل وإخباره للرسول ﷺ بما فعله حاطب.

ثم كان التثبت الذي تم من خلال ما يأتي:

١. بعث رسول الله ﷺ عليًا وعمارًا والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد كي يلحقوا بالمرأة ويأخذوا الكتاب منها.

٢. أرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب، فأتاه واعترف بفعلته، وبين الأسباب التي دفعته للإقدام عليها، فصدقه رسول الله ﷺ وعذره.

ونلاحظ أن الرسول ﷺ قد رفض اقتراح عمر بقتل حاطب، واتهامه له بالنفاق، ورد عليه قائلا: "وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم:

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

كما نلاحظ أنه ﷺ قد حدد للصحابة الذين أرسلهم لاسترجاع الكتاب، الخيارات المتاحة لهم في سبيل استرجاعه، حيث قال لهم: (انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إلى المشركين، فخذوه مِنْهَا وَخَلُّوا سَبِيلَهَا، وَإِنْ لَمْ تَدْفَعْهُ إِلَيْكُمْ فَاضْرِبُوا عُنُقَهَا)[١١٠].

## المطلب الثاني
## أهمية التبين والتثبت

إن للتبين والتثبت أهمية عظمى على كل الأصعدة والمجالات، وبالأخص في تداول المعلومات بحكم سرعة انتشارها، وخطورة هذا الانتشار على الدين، والمجتمعات، والأوطان. وعليه سيحاول الباحث ذكر بعض ما يحمله خلق التبين، والتثبت من أهمية قصوى في تداول المعلومات.

**أهمية التبين والتثبت في الجانبي الديني:**

إن تداول المعلومات، وانتشارها دون تبين وتثبت يلحق الضرر بمستويات عدة، ولا شك أن الجانب الديني يأخذ حيزاً مهماً جداً في هذا الأمر، فقد يلبس الحق بالباطل سواء كان هذا بجهل أو بتجاهل، ويتأثر بهذا الجميع خصوصاً عوام الناس، إذ «من شأن العوام القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب ويستغزر العيون»[١١١]، فلهذا يجب التبين والتثبت من خلال أمور كثيرة، منها ما يأتي:

١. معرفة حال ناقل المعلومة، وهذا أمر طبيعي خصوصا في أمة الإسلام التي اختصت، بعلم الرجال أو ما يسمى علم الجرح والتعديل، وهو العلم الذي قام عليه رجال مخلصون يتبينون، ويتثبتون من حال وأوصاف ناقل الحديث، وذلك لمعرفة السمين من الهزيل، والسقيم من السليم، ولعلهم انطلقوا في ذلك من قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [سورة الحجرات:٦].

٢. تداول المعلومات على نحو يطعن في أهل العلم دون تبين أو تثبت ينفر الناس منهم، أو يوقع البغضاء بينهم، ويتجلى ذلك في النماذج الآتية:

أ. يتم نشر مقطع يستدل به على أن العالم الفلاني قد جرح العالم الآخر، وعند التبين

والتثبت يتضح أن العالم قد سئل سؤالاً ما في قضية معينة بعيدة كل البعد عن العالم الآخر، كسؤال ما رأيك يا شيخ فيمن يقول كذا وكذا؟ فيأتي جواب الشيخ عاماً بعيداً كل البعد عن العالم الآخر الذي يرى خلاف ذلك في ظروف ومواقف معينة.

ب. قد يذكر العالم في خطبة أو محاضرة قضية ما، أو يفتي بمسألة، فيحملها السامع على ما يفهم لا على ما يقصد العالم، فينقل عنه ويشهر به، مع أنه لو تبين من العالم يمكن أن يقف على حقيقة الأمر.

**أهمية التبين والتثبت في الجانبي الاجتماعي:**

إن تداول المعلومات دون تبين وتثبت يضر بالمجتمعات، ويضعف ترابطها، وتآزرها، بل يجعلها هشة وضعيفة، وبعيدة كل البعد عن رضا الله تعالى، ومحبته، وبالتبين والتثبت يطهر المجتمع من كثير من الأمراض والمفاسد، لأنهما يؤديان الحماية من الوقوع في ظلم الناس، واتهامهم في أعراضهم وأموالهم، لأن تناقل المعلومات دون وعي وتدقيق قد يوقع بين الأرحام والأصدقاء البغضاء، ويؤدي إلى ظلم بعضهم البعض، ولهذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم﴾ [سورة الحجرات:١٢]، ففي الآية ينهى الله تعالى «عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محملا»[(١١٢)].

ولا شك أن الظن مخالف للتبين والتثبت، وكأني بالله تعالى يقول: إن ظننت فلا تظن إلا خيراً أو أمسك، فبكلمتك التي تخرج منك، ويتداولها الناس قد تظلم بها شخصاً أو فئة، بقصد أو من دون قصد، وهذا هو سر قول الرسول ﷺ: (إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[(١١٣)].

وكم من كلمة كانت شرارتها من جهل لا يضبط الأمور، أو نفس مضطربة تريد أن توقع بين الناس، أو من نمام يستغل عدم تبين الناس وتثبتهم مما ينقله إليهم،

ولهذا كله كانت عاقبة المعلومات السلبية المتداولة عن الخلق وخيمة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)[١١٤].

وأنبه إلى أن بعض أوجه تداول المعلومات السلبية قد يكون مباحا، وقد ذكره أهل العلم تحت باب النميمة النافعة، قال ابن كثير في تفسيره وقال: «النميمة على قسمين، تارة تكون على وجه التحريش "بين الناس" وتفريق قلوب المؤمنين، فهذا حرام متفق عليه. فأما إذا كانت على وجه الإصلاح "بين الناس"، وائتلاف كلمة المسلمين، كما جاء في الحديث: (لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا)[١١٥]، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب، كما جاء في الحديث: (الحَرْبَ خِدْعَةٌ)[١١٦]، وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة، وجاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلامًا، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئًا آخر، ثم لأم بين ذلك، فتناكرت النفوس وافترقت. وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة»[١١٧].

وبهذا يتضح أن للتبين والتثبت أثر عظيم في إصلاح الجانب الاجتماعي، وفي تفادي سلبيات تفت في عضد المجتمع، وتشيع فيه البغضاء والتناحر.

**أهمية التبين والتثبت في الجانب الأمني:**

إن تداول المعلومات، وانتشارها دون تبين وتثبت يضر أمن الأوطان واستقرارها بل يشيع الفوضى، والبغضاء بين أفراد المجتمع، أو بين الناس وولي أمرهم، وهو بالإضافة إلى ذلك يكلف الدولة الوقت، والأموال الطائلة للتحقيق والبحث لكي يتم التثبت من هذه المعلومات، ومصدرها، والأهداف المتوخاة من تداولها، ويشغل الأجهزة المعنية عن متابعة أمور جسام تصب في صالح البلاد والعباد، أو تدفع عنهم ضرراً ماحقا في عاجل الوقت أو آجله.

لقد أثبتت وقائع كثيرة أن بعض الجهات الخارجية أو الداخلية تعمل على بث وتداول بعض المعلومات الصحيحة أو غير الصحيحة، تحقيقاً لأجندات ومصالح خاصة أو بهدف التحريض، وهو: «الحث على ارتكاب الجريمة وإيجاد فكرة الجريمة

في ذهن الجاني والتشجيع عليها بشكل يهيج شعور الفاعل ويدفعه إلى ارتكاب الجريمة، سواء كان التحريض صريحاً أو ضمنياً مباشراً أو غير مباشر فردياً أو جماعياً»[١١٨]، وسنضرب أمثلة على هذا التحريض ومنها:

١. التحريض على ولي الأمر المسلم، وتهييج الناس عليه، بتداول معلومات يقصد منها إشاعة الفوضى، والكراهية، كالمطالبة بحقوق منقوصة علانياً، والتشهير المتعمد، سواء كان هذا حقيقاً، أو كذباً، وبهتاناً كما حدث للصحابي الجليل الشهيد المبشر بالجنة ثالث الخلفاء الراشدين ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ وأرضاه عندما شهر به مجموعة من الأوباش، وحرضوا عليه الجهال، حيث أظهر «ابن سبأ بعض العقائد اليهودية، كالقول بالرجعة والوصي، وأن الإمامة تكون في بيت واحد، وغير ذلك. واستغل الأعراب، فأخذ يشع عندهم الأكاذيب مدعياً أن عثمان فعل كذا وكذا، وكتب كتباً مزورة –هو ومن معه– على الزبير، وعلي، وطلحة، وعائشة، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ ويختمونها بأختامهم المزورة، كلها فيها الإنكار على عثمان والتذمر من سياسته، وفي السابق لا توجد أجهزة اتصالات حديثة كما هو الآن، والمتلقون أعراب تأتيهم هذه الأخبار فيقبلون ويصدقون، فصبأ إليه غير واحد من ذوي الشقاق والنفاق»[١١٩].

٢. تحريض الشباب للانخراط بمجموعات إرهابية بدعوى الجهاد، وهذا التحريض يتم إلباسه لباس الدين، والدين منه براء، وكم رأينا من جماعات وأفراد يتداولون المعلومات الكاذبة، ومقاطع الفيديو المركبة لكي يغرروا بالشباب، وخاصة الشباب غير المحصن بالعلم الشرعي، ولهذا كان من الواجب التبين من القائل، فإن قالوا إن هذا البيان بيان العالم الفلاني فعليهم أن يتثبتوا فعلاً أنه هو القائل وأنه عالم رباني ثقة.

**النتائج:**

١. هناك فرق بين التبين والتثبت يتجلى في ثلاثة أمور: أولها: أن التبين مرحلة متقدمة على التثبت، فالتبين هو ظهور الحقيقة، والتثبت هو الإحاطة بأدلتها وملابساتها.

٢. يجب عند تداول المعلومات أن يتم التعامل معها بطريقة مؤسسية ترتكز على التروي في التبين والتثبت، والتحليل الدقيق للمعلومات.

٣. أهم ما يرتكز عليه التبيُّن والتثبت يتمثل في تجنب اقتفاء ما لا علم به، وترك التخمين وسوء الظن، وترك الخوض في الباطل وفضول الكلام، واعتماد المؤسسية في التبين والتثبت.

٤. التبين والتثبت من المعلومات التي يتم تداولها لهما آثار فردية تتمثل في تحقيق الطمأنينة والراحة النفسية، والقناعة والوصول إلى وجه الصواب في الأمر، وتجنب الوقوع في الإثم، وتقديم النصح والإعراض عن الجاهلين.

٥. من المهم جداً أن يكون داخل مؤسسات الدولة وخاصة الأمنية مختصون في الدراسات القرآنية والشرعية، وأن يتم ابتعاثهم كما يتم ابتعاث طلاب الدراسات القانونية والشؤون الدولية وغيرها، وذلك لأسباب كثيرة منها: أولها: تكييف عمليات البحث والتحري للتبين والتثبت تكييفاً شرعياً، وثانيها: ربط الأمنيين بالشريعة الإسلامية لما فيه من الخير للحاكم والمحكوم، إذ لا يتصور ممن يربط نفسه بالدين الحق خيانة أو تقصيرا، وثالثها: تحقيق التكامل والتعاون بين التخصصات العلمية المختلفة.

**التوصيات:**

- التوسع في الدراسات القرآنية التي تعالج القضايا الحديثة والمعاصرة لردف المكتبات بالدراسات التفسيرية.
- فتح برامج إضافية في مرحلة الماجستير والدكتوراه في مختلف التخصصات الشرعية التي تخدم المؤسسات الحكومية والاهتمام بها في ضوء التواصل مع تلك المؤسسات كل بحسب مجال عمله.
- تأهيل العاملين في المؤسسات الأمنية شرعياً ليجمعوا بين التثبت الشرعي، والتثبت الواقعي.

## هوامش البحث:

(١) قصة حاطب ﷺ سيأتي ذكرها.

(٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة حول المسخ والخسف، حديث رقم: (٢٢١٠)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت، ص ٦٠٦. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، مادة: (د و ل).

(٤) الرازي، احمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مادة: (د و ل).
(٥) انظر: بن يعيش، موفق الدين أبي البقاء: **شرح المفصل للزمخشري**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٢٩٣، ٢٩٤.
(٦) المرزباني، محمد بن عمران: **معجم الشعراء**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٧٩.
(٧) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، بيروت، دار المعرفة، ط٧، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٨٠.
(٨) الزيودي، ريما محمود: **نقل الأخبار وتداولها في المجتمع الإسلامي أيام الدولة الأموية**، الأردن، دار يافا، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص١١.
(٩) انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، مادة: (ع ل م).
(١٠) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، مادة: (ع ل م).
(١١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص١٩٨.
(١٢) مسعود، جبران: **الرائد**، مادة: (ع ل م).
(١٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، مادة: (ع ل م).
(١٤) انظر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين محمد الشيحي: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/٢٠١٠م، ج١، ص٣٧، ٣٦.
(١٥) الإمام، إبراهيم: **الإعلام الإسلامي**، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٧.
(١٦) الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج٣، ص٥٤٦.
(١٧) انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٥، ص٨٩،٩٠.
(١٨) الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٧، ص٧٤.
(١٩) المهدي، حسين بن محمد: **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال**، مراجعة: عبد الحميد محمد المهدي، اليمن، وزارة الثقافة، د.ط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٢.
(٢٠) بتصرف: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٣، ص١٦٤.
(٢١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة، ط١٩٩٩،٢م/١٤١٩هـ، ج٤، ص٣٩٢.

([٢٢]) نخبة من أساتذة التفسير: **التفسير الميسر**، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٣٠/٢٠٠٩م، ص٢٤١.

([٢٣]) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد ومحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١١، ص٥٢٠.

([٢٤]) بتصرف: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٣٥٥.

([٢٥]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم: (٣٤)، بيروت، دار بن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢٧.

([٢٦]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٩٤٣.

([٢٧]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٦١٥.

([٢٨]) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج٥، ص١٨١.

([٢٩]) الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٨٩.

([٣٠]) بتصرف: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٦، ص٤٠٦.

([٣١]) البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٣٨.

([٣٢]) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦١٠)، ص٦٥٣.

([٣٣]) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله: **الشريعة**، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض، دار الوطن، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٢٥،٣٢٦.

([٣٤]) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج٥، ص٢٠٢.

([٣٥]) هم الذين خرجوا على الخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وللخوارج فرق عدة: (المحكمة الأولى، النجدات، والأزارقة، والإباضية، والثعالبية، الصفرية، وغيرهم) وهم مختلفون متشاجرون فيما بينهم، ولا يؤثر اختلافهم على جوهر مذهبهم، ولم يكن فيهم أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

([٣٦]) إن خوارج العصر الحديث مجموعات عدة، ومنها داعش التي تسمي نفسها بالدولة الإسلامية في العراق والشام انفصلت عن جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة، وباتوا يكفرون بعضهم، كأن التاريخ يعيد نفسه في اختلاف الخوارج، فالإباضية قاتلت الأزارقة عندما اختلفوا، والخوارج في العصر الحديث أشد خطراً، ومكراً، وخبثاً لأنهم لا يواجهون، ويتخفون، ويستخدمون أبشع صنوف الأذى ضد مخالفيهم من المسلمين قبل غير المسلمين، ولهذا يجب المبالغة في الحذر منهم، وتداول المعلومات التي تنأى بالشباب عن الالتحاق بهم.

([٣٧]) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٤، ص٤٠٨،٤٠٩.

([٣٨]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٣٩٦.

([٣٩]) الرازي، احمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مادة: (بين).

([٤٠]) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، مادة: (بين).

(٤١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح**، مادة: (بين).
(٤٢) انظر: الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي: **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٩٠.
(٤٣) ابن زنجلة، أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد: **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٠٩.
(٤٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: **فتح القدير**، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٥، ص٧١.
(٤٥) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي: **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٥٣٠.
(٤٦) الكفوي: **الكليات**، ص٥٥.
(٤٧) رضا، محمد رشيد بن علي: **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، ج٥، ص٢٨٣.
(٤٨) الشرباصي، أبو حازم احمد: **موسوعة أخلاق القرآن**، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٣، ص١٥.
(٤٩) العليمي، احمد محمد: **التثبت والتبين في المنهج الإسلامي**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١٥.
(٥٠) وردات: **منهج القرآن الكريم في التثبت**، ص٤١.
(٥١) انظر: الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، بيروت، دار المعرفة، ط٧، ١٤٣٥/٢٠١٤م، ص٤٥،٤٦.
(٥٢) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٥١٢.
(٥٣) الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ص٤٦.
(٥٤) الشوكاني: **فتح القدير**، ج٢، ص١٩٥.
(٥٥) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٣، ص١٠١.
(٥٦) نخبة من أساتذة التفسير: **التفسير الميسر**، ص١٦٧.
(٥٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بثبت).
(٥٨) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح**، مادة: (ثبت).
(٥٩) انظر: الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ص٨٤.
(٦٠) **المصدر السابق**: ص٥٥٣.
(٦١) انظر: الجرجاني، على بن محمد الشريف: **كتاب التعريفات**، تحقيق وزيادة: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار النفائس، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٣٦٣.
(٦٢) الكفوي: **الكليات**، ص٨٢٤.
(٦٣) الكفوي: **الكليات**، ص١٣٣.
(٦٤) ابن زنجلة: **حجة القراءات**، ص٢٠٩.

([٦٥]) الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥، ص٧١.
([٦٦]) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢٦، ص٢٣١.
([٦٧]) الخازن: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج١، ص٤١٣.
([٦٨]) الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٢٩٩.
([٦٩]) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، الكويت، مكتبة ذات السلاسل، ط٢، ١٩٨٧م، ج١٠، ص١٤٢.
([٧٠]) العليمي: **التثبت والتبين في المنهج الإسلامي**، ص١٥.
([٧١]) وردات: **منهج القرآن الكريم في التثبت**، ص٢٠.
([٧٢]) أحمد، محمد محمد أحمد: **التثبت في القرآن الكريم**، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، أطروحة ماجستير في أصول الدين، ص١٣.
([٧٣]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٣٩٦.
([٧٤]) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٧، ص٦٢٧.
([٧٥]) الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٤٥.
([٧٦]) الشنقيطي، حمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص٢٠٨،٢٠٩.
([٧٧]) انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج٣، ص٢٩٢.
([٧٨]) البغوي: **معالم التنزيل**، ج٥، ص١٦٠.
([٧٩]) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: **الجامع الصحيح، سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ، حديث رقم: (١٣٢٦)، ص٣٨٤. قال عنه أبو عيسى: حديث أبي هريرة حسن غريب.
([٨٠]) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص٤٧٦.
([٨١]) انظر: البغوي: **معالم التنزيل**، ج٨، ص٩٢،٩٣، والقصة أخرجها الإمام البخاري في جامعه صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم الحديث: (٣٠٠٧)، ص٥٣٩.
([٨٢]) النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: (٧٤٦)، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٣٠٠.
([٨٣]) **صحيح البخـــاري**، كتاب الحدود، باب هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت؟، رقم

الحديث: (٦٨٢٤)، ص١٢٥٩.

(٨٤) العثيمين، محمد بن صالح: **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، وأم إسراء بنت عرفه بيومي، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ج٥، ص٣٤٦.

(٨٥) العثيمين: **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، ج٥، ص٣٤٦.

(٨٦) انظر: الشرباصي: **موسوعة أخلاق القرآن**، ج٣، ص١٦.

(٨٧) الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر: **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٢٨.

(٨٨) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محي الدين رمضان، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج١، ص٣٩٤،٣٩٥.

(٨٩) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٩، ص٨١.

(٩٠) الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج٧، ص٤١١.

(٩١) القطان، إبراهيم: **تيسير التفسير**، مراجعة وضبط: عمران أحمد أبو جمله، عمّان، طبعه خاصة لها نسخ في عدة جامعات منها جامعة آل البيت في الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٤، ص١٨١.

(٩٢) أحمد: **التثبت في القرآن الكريم**، ص١٥.

(٩٣) ابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٢، ص٩٦.

(٩٤) الجصاص: **أحكام القرآن**، ج٢، ص٣١٢.

(٩٥) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص١٩٤.

(٩٦) وردات: **منهج القرآن في التثبت**، ص٤٨.

(٩٧) البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٢، ص٩١.

(٩٨) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢٦، ص٢٣١.

(٩٩) انظر: مجموعة من مشايخ الأزهر: **حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المسلمين**، إشراف وتقديم (وزير الأوقاف المصرية): محمود حمدي زقزوق، القاهرة، وزارة الأوقاف (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، د.ط، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٤٨،٤٩.

(١٠٠) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج٦، ص١٨٦.

(١٠١) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٥٢.

(١٠٢) الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، ص٥٥٣.

(١٠٣) الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١، ص١٢٥.

([١٠٤]) النيسابوري: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٣، ص٨٩.
([١٠٥]) انظر: البروسوي: إسماعيل حقي بن مصطفى: **روح البيان**، بيروت، دار الفكر، د.ط ،. د.ت، ج٣، ص٤٠،٤١.
([١٠٦]) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٤٠٠.
([١٠٧]) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢، ص٥٥٧.
([١٠٨]) عبد المطلب، رفعت فوزي: **توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته**، مصر، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٩٧.
([١٠٩]) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص١٢.
([١١٠]) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج٨، ص٩٢،٩٣، والقصة أخرجها الإمام البخاري في جامعه صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم الحديث: (٣٠٠٧)، ص٥٣٩؛ وقد مرت في ص١٨٠-٣٨.
([١١١]) بن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: **تأويل مختلف الحديث**: بيروت، المكتب الإسلامي، الدوحة، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩/١٩٩٩م، ص٤٠٤.
([١١٢]) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج٧، ص٣٧٧.
([١١٣]) **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم: (٦٤٧٨)، ص١٢٠٣.
([١١٤]) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، حديث رقم: (٢٥٨٩)، ص١١٢٣.
([١١٥]) **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، حديث رقم: (٢٦٩٢)، ص٤٧٧.
([١١٦]) **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، حديث رقم: (٣٠٣٠)، ص٥٤٣.
([١١٧]) ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٣٧١.
([١١٨]) الهاجري: راشد بن رمزان آل طامي: **جريمة التحريض الالكترونية المخلة بأمن الدولة**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢١٨.
([١١٩]) الخميس: عثمان بن محمد: **حقبة من التاريخ**، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، ط٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١١٧.

## قائمة المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
١. أحمد، محمد محمد أحمد حسين: التثبت في القرآن الكريم، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، أطروحة ماجستير في أصول الدين.
٢. الإمام، إبراهيم: الإعلام الإسلامي، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله: الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض، دار الوطن، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤. الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٦. البروسوي: إسماعيل حقي بن مصطفى: روح البيان، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، المدينة النبوية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٨. البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٩. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت.
١٠. الجرجاني، على بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، تحقيق وزيادة: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار النفائس، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
١١. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي: أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٣. الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٤. الخازن، أبو الحسن علاء الدين محمد الشيحي: لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/٢٠١٠م.
١٥. الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر: مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٦. الخميس: عثمان بن محمد: حقبة من التاريخ، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، ط٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: تذكرة الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٨. الرازي، احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٩. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٠. الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، د.ط، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢١. رضا، محمد رشيد بن علي: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢٢. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، بيروت، دار المعرفة، ط٧، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
٢٣. ابن زنجلة، أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٤. الزيودي، ريما محمود: نقل الأخبار وتداولها في المجتمع الإسلامي أيام الدولة الأموية، الأردن، دار يافا، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٢٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ب تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٢٧. الشنقيطي، حمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٢٨. الشرباصي، أبو حازم احمد: موسوعة أخلاق القرآن، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٩. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٣٠. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد ومحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٢. عبد المطلب، رفعت فوزي: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مصر، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٣٣. العثيمين، محمد بن صالح: فتح ذي الجلال والاكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، وأم إسراء بنت عرفه بيومي، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٣٤. ابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٣٥. العليمي، احمد محمد: التثبت والتبين في المنهج الإسلامي، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٦. بن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: تأويل مختلف الحديث: بيروت، المكتب الإسلامي، الدوحة، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٣٧. القطان، إبراهيم: تيسير التفسير، مراجعة وضبط: عمران أحمد أبو جمله، عمّان، طبعه خاصة لها نسخ في عدة جامعات منها جامعة آل البيت في الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٣٨. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٣٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤٠. الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي: الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٤١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٤٢. مجموعة من مشايخ الأزهر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المسلمين، إشراف وتقديم (وزير الأوقاف المصرية): محمود حمدي زقزوق، القاهرة، وزارة الأوقاف (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، د.ط، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٤٣. المرزباني، محمد بن عمران: معجم الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٤٤. مسعود، جبران: الرائد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٤٥. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٦، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
٤٦. المهدي، حسين بن محمد: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، مراجعة: عبد الحميد محمد المهدي، اليمن، وزارة الثقافة، د.ط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٤٧. نخبة من أساتذة التفسير: التفسير الميسر، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٤٨. النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم، بيروت، دار بن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٤٩. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٠. الهاجري: راشد بن رمزان آل طامي: جريمة التحريض الالكترونية المخلة بأمن الدولة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٥١. وردات، قسيم محمد عليان: منهج القرآن في التثبت، إربد، جامعة اليرموك، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٥٢. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية: الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، مكتبة ذات السلاسل، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٥٣. بن يعيش، موفق الدين أبي البقاء: شرح المفصل للزمخشري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.